لقد منح الطالبة الشهادة بتقدير ممتاز
ما ورده أحمد سوفي

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٧٩١

التقية عند الشيعة والخوارج وموقف أهل السنة منها

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

٠٠٢٩٧٣

إعداد
أنس أحمد كرزون

بإشراف
الدكتور فاروق أحمد سوفي

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا
منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير

سورة آل عمران - ٢٨

من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن
بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب
من الله ولهم عذاب عظيم

سورة النحل - ١٠٦

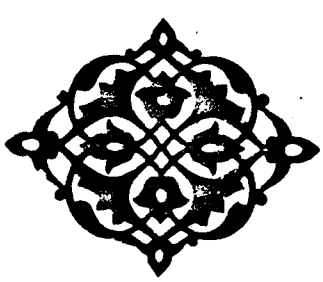

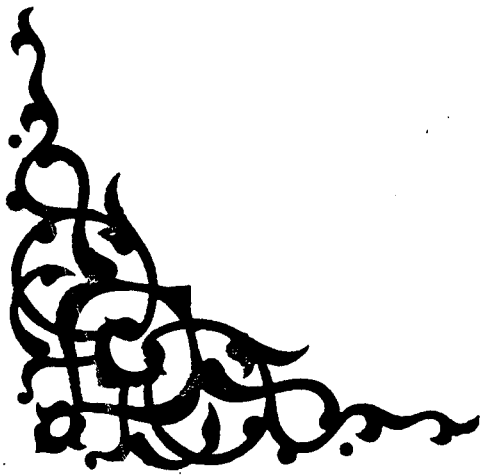

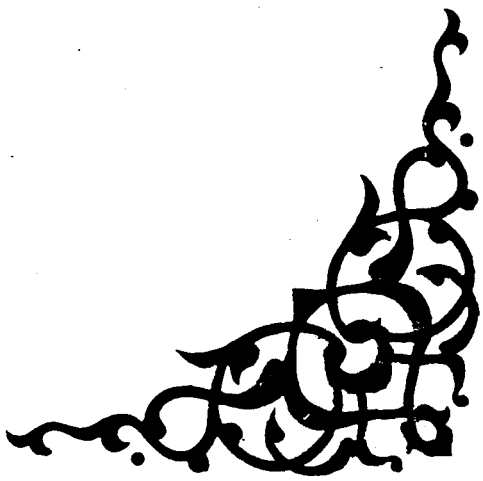

المقدمة

الحمد لله الذى أعزنا بالاسلام ، وشرفنا ببعثة الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام، الذى أرسله ربه بشيراً ونذيراً ، وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً ، فهدى به من الضلالـــه، وأنقذ به من الجهالة ، وفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . أما بعد :

فقد كان الصحابة الكرام والسلف الصالح النموذج الأمثل لتطبيق هذا الدين فى واقـــع الحياة، حينما بذلوا فى سبيل نصرته كل مايستطيعون ، وضحوا من أجل عزته بكل مايملكـــون ولم تعقهم عن دعوتهم الى الله المخاوف والاخطار ، ولم تزدهم المحن والشدائد الا ايمانـا وصلابة ، وبذلك كانوا أهل قول الله سبحانه :

(الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنـــا الله ونعم الوكيل)(١)

ثم بدأ نور الايمان تضعف فى قلوب الناس ، وانساق كثير منهم وراء شهواتهم، حـــتى طمع الاعداء فيهم ، وأحاطوا بهم من كل جانب ليفتنوهم عن دينهم

فمنهم من صحا من غفوته ونذر نفسه لله ، ومنهم من ازداد ضعفاً على ضعف ، وهوانـــاً على هوان ، واصبح كما وصف الله سبحانه :

(فلما كُتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشَوْن الناس كخشية الله أو أشد خشية)(٢) .

وتحول الايمان تدريجياً عند هؤلاء من نور يملأ قلوبهم الى كلمة تتردد على ألسنتهـــم ، وألفاظٍ لا أثر لها فى القلب ، ولا تطبيق لها في واقع الحياة ، ولذلك سُهل عليهم التخلـــى عن الدين عند أقل إيذاء ينالهم بسببه،وقد أخبر الله سبحانه عن أمثال هؤلاء ، فقال عزوجل :

(ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فاذا أُوذي فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله)(٣)

ولكي يبرروهؤلاء لأنفسهم تخاذلهم ، ويتلمسوا العذر لما أصابهم من الوهن ، فإنهم قـــد

---

(١) سوره آل عمران / آيه ١٧٣

(٢) سورة النساء / آيه ٧٧

(٣) سورة العنكبوت / آية ١٠

سارعوا الى الادعاء بأن مايفعلونه من موالاة لاعداء الله وسير فى ركابهم وترك للفرائض . كل ذلك يجوز لهم تقية وحرصا على استبقاء أنفسهم .

وهكذا يتحول الانحراف السلوكى الى انحراف فكرى يدعمه ويؤيده ، وتصبح التقية ترسا يتترس به هؤلاء فى كل صغيرة وكبيرة .

واذا كان الانحراف فى مفهوم التقية ومجالاتها قد أصاب كثيرا من المسلمين اليوم ، فان هناك فرقه تعد من أكبر الفرق الاسلامية ، وهى الشيعة ، قد جعلت من هذا الانحراف فى مفهوم التقية أصلا من أصول مذهبها ، ودعمت انحرافها بروايات ادعت نسبتها لائمة أهل البيت ، وقد نشأ هذا الانحراف عند الشيعة مبكرا وصاحبها حتى العصر الحاضر ، وكان منفذا من منافذ الغلو الذى ازداد يوما بعد يوم تحت ستار التقية .

ومن هنا رأيت من واجبى أن أميط اللثام عن هذه العقيدة الخطيرة من عقائد الشيعة ، مع بيان موقف أهل السنة مما أقدم عليه الشيعة من انحرافات فى مفهوم التقية ومجالاتها .

كما دفعتنى الى الكتابه فى هذا البحث الاسباب التالية :

١ - أن هذا الموضوع لم يسبق أن تعرض له أحد من الباحثين - فيما أعلم - بدراسة مفصلة ومقارنة بين أهل السنة والشيعة ، مع اتخاذ منهج علمى يلتزم جانب الدين الحق ، ويناقش الاراء المنحرفة والسلوك الشاذ فى هذا المجال .

أما ماكتبه الشيعة فى التقية فانه يمثل وجهة نظرهم ، وهو ملئ بالمتناقضات والمغالطات ، وكثيرا مايعتمد على تأويلات باطلة وتحريفات خطيرة للنصوص الشرعية .

وأما علماء أهل السنة فانهم لم يبحثوا هذا الموضوع تفصيليا ، وخاصة الاقدمون منهم ، وذلك لعدم مرورهم بما يشعرهم بضرورة البحث فيه ، ولذلك لم ترد الا نصوص قليلة عن بعض الصحابة والتابعين فى ذكر أحكام التقية وضوابطها الشرعية .

وقد أفرد بعض فقهاء أهل السنة فى كتبهم بابا لذلك سموه باب الاكراه ، ولكن أبرز ما اهتموا به الاكراه على الطلاق والبيع والهبة وغيرها من المباحات التى لا صلة لها بالتقية ، ومنشأ هذا الاهتمام هو أن المجتمع الاسلامى الذى عاشوا فيه وجدت فيه

بعض حالات الاكراه على المباحات ، وهذا لا يخلو منه مجتمع ، أما الاكراه على المحرمات فلم يكن له وجود بينهم الا نادرا .

٢ ـ وما دفعني للكتابة في هذا البحث وبيان موقف أهل السنة من التقية ، مايعانيه كثير من المسلمين اليوم من القهر والاستبداد وتسلط الاعداء عليهم لاذلالهم واخراجهم عن دينهم بالبطش والاكراه ، ولذلك اشتدت حاجة المسلمين في هذا الجو المظلم المكفهر الى معرفة أحكام التقية وضوابطها الشرعية ومتى يجوز لهم الاخذ بها ومتى لا يجوز .

٣ ـ كما أن الذي استرعى انتباهي ان المسلمين في الاندلس عندما اكرهوا على الكفر واضطروا لاستخدام التقية لفترة طويلة ، تحولت ذريتهم الى الكفر وانعدم الوجود الاسلامي خلال قرن من الزمان في بقعة كانت عامرة بالمسلمين ، وكانت مصدر اشعاع حضاري لمختلف الامم .

وهذا الدرس التاريخي جدير بالتأمل طويلا ، وحري بالمسلمين أن يستفيدوا منه العبر وهم يتعرضون اليوم في كثير من بلاد العالم لحملات الابادة والتنصير والالحاد .

من أجل ذلك كله سارعت الى الكتابة في هذا الموضوع المهم ، معتقدا أنه يجب على الباحثين الذين يكتبون بحوثا علميه أن يضعوا في حسابهم انتفاع الناس بما يكتبون ، لا أن تبقى بحوثهم حبيسة أرفف المكتبات لعدم شعور القراء بحاجتهم اليها .

وسأنهج في هذا البحث المنهج التالي :

١ ـ سيأجل الحديث عن موقف أهل السنة من التقية في الباب الاول من البحث ليكون مقياسا وحكما لما سأعرضه بعد ذلك من انحرافات الشيعه والخوارج في مفهوم التقية.

٢ ـ سأحاول في معظم الاحيان أن أعرض أقوال العلماء بنصها لتكون دليلا حيا يمثل مواقف قائليها بصورة دقيقة ، وهذا ـ كما أرى ـ أدق في معرفة وجهات نظر هؤلاء العلماء من تلخيص أقوالهم والتصرف في ألفاظها .

٣ ـ وسأحاول جاهداً أن أعرض عقائد الشيعه وآراءهم بالرجوع الى مصادرهم الاصلية وكتبهم

المعتمدة قدر المستطاع ، وقد رجعت الى قرابة مائة مصدر ومرجع من كتب الشيعة الاماميه والباطنية .

ولكى يتبين للقارئ مكانه هذه المصادر عندهم ومنزلة مؤلفيها وتوثيقهم لهم ، فانني اكثرت من الحواشى التى تبرز أقوالهم فى الثناء على هذه الكتب ومؤلفيها ، وهذا مادعانى الى التوسع فى الترجمة لعلماء الشيعه اكثر من الترجمة لعلماء أهل السنة.

٤ - وكما اننى سأترجم لمعظم علماء أهل السنه والشيعة الذين استعرضت أقوالهم فيما يتعلق بالتقية ، فاننى كذلك قد ترجمت لكثير من الصحابة الكرام رضى الله عنهم ترجمة موجزة كان من أبرز أهدافها اثبات فضلهم وابراز مكانتهم وسبقهم الى الاسلام ليكون ذلك ردا على مطاعن الشيعة فيهم .

٥ - أما بالنسبة للخوارج فاننى سأحرص على ابراز موقفهم من التقية ، مع أن المعروف عنهم تحريمها مطلقا وعدم الاخذ بها ، والواقع أن هذا لا يشملهم جميعا ، وانما هو قول بعضهم ، ومع ذلك سأبرز قولهم فى تحريم التقية مع قول الشيعة فى وجوبها والتوسع بها ، لتظهر وسطية الاسلام الحق ، لان كلا الموقفين يخالف الفطرة وينافى روح التشريع الاسلامى .

ويطيب لي في نهاية هذه المقدمة أن أعرض فيما يلى مخططا اجماليا لهذا البحث يعطى للقارئ تصوراً عاماً عن موضوعاته .

المخطط الاجمالى للبحث :

---

* قسمت البحث الى ثلاثة أبواب ، تحدثت في الباب الأول عن موقف أهل السنة من التقية ، وهو الموقف الذى يمثل النظرة الاسلامية الصحيحة الخالية من الافراط والتفريط .

وقسمت هذا الباب الى ستة فصول :

- تحدثت في الفصل الأول عن الأصول العامة لحكم الاسلام في التقية ، وهي المفاهيم الاسلامية التي تتصل بموضوع التقية اتصالاً وثيقاً ، وتشمل : الولاء والبراء ، وحقيقة الابتلاء ، والصراع بين الحق والباطل .
- وفي الفصل الثاني شرعت في الحديث عن موقف أهل السنة من التقية ، وابتدأت بتعريف التقية والأدلة على جوازها وأقوال العلماء في ذلك .
- أما الفصل الثالث فقد انتقلت فيه الى الحديث عن الاكراه فبدأت بتعريفة وذكر شروطه وأقسامه ، ثم تناولت بالبحث حد الاكراه الذي يجوز معه استخدام التقية ، وما نص عليه أهل السنه من ضوابط وشروط لجواز استخدام التقية .
- ثم انتقلت الى الفصل الرابع فاستعرضت فيه أحكام التقية ومتى يجوز استخدامها ومتى لا يجوز ، وفصلت القول في أبرز حالات استخدام التقية متمثلة في : التقية في الأقوال ، والفتوى ، وكتمان ما يجب اظهاره ، والتقية في الافعال .
- وفي الفصل الخامس أبرزت الفوارق التي تميز بين التقية وبين ما يشبهها من الأقوال والافعال الأخرى كالمداراة والمداهنة والمعاريض والخدعة في الحرب .
- وختمت حديثي في موضوع أهل السنة بالفصل السادس الذي خصصته لدراسة أثر التقية في المجتمع الاسلامي وعرضت فيه بعض الصور التطبيقية لاستخدام التقية في المجتمعات الاسلامية التي أُكرهت على الكفر كالأندلس والاتحاد السوفيتي ، كما تحدثت عن واقع التقية في المجتمع الاسلامي المعاصر .

* أما الباب الثاني فقد كان خاصاً للحديث عن التقية عند الشيعة ، وقسمته الى سبعة فصول :

- تحدثت في الفصل الأول عن التعريف بالشيعة وفرقهم ومجمل عقائدهم .
- وانتقلت في الفصل الثاني للحديث عن تعريف التقية عند الشيعة الامامية وما أوردوه من روايات استدلوا بها على غلوهم وانحرافهم ، وما نصوا عليه من أحكام التقية .
- وفي الفصل الثالث تحدثت عن استخدامهم التقية في كتمان عقائدهم المنحرفة ، وهذا من أبرز مجالات التقية عندهم ، وكان لزاما على هنا أن أؤكد على ثبوت هذه

العقائد التي يحرصون على كتمانها واخفائها ، ليكون هذا الثبوت دليلاً على تمسكهم بالتقية في اخفائها .

- كما انتقلت في الفصل الرابع الى الحديث عن مجالين آخرين من مجالات التقية عندهم ، وهما مجالا التقية في الرواية والفقه ، وناقشت ما وقع فيه الشيعة من انحراف خطير باستخدامهم التقية في هذين المجالين .
- وفي الفصل الخامس تحدثت عن مجال رابع من مجالات استخدامهم للتقية ، وهو تفسيرهم لبعض المواقف التاريخية التي تعارض آراءهم بأنها كانت تقية .
- ثم استعرضت في الفصل السادس الآثار السيئة للتقية الشيعية ، كما أفردت مبحثا للحديث عن أثر التقية الشيعية على دعوى التقريب بين السنة والشيعة .
- وختمت هذا الباب بالفصل السابع الذي خصصته للحديث عن التقية عند الشيعة الباطنة ، مبتدءا بتعريف موجز بعقائد الباطنية وأشهر فرقهم واجماع العلماء على كفرهم .

* أما الباب الثالث فقد تحدثت فيه عن التقية عند الخوارج وقسمته الى فصلين :

- تحدثت في الفصل الأول عن نشأة الخوارج وأشهر فرقهم وأبرز عقائدهم .
- وعرضت في الفصل الثاني لاختلافاتهم في التقية بين مانع لها ومجيز لاستخدامها ، ثم أفردت مبحثاً لاستعراض أحكام التقية عند أشهر فرق الخوارج التي تجيزها وهي الاباضية ، على اعتبار أن لهذه الفرقة وجود حتى الآن ولها مصادرها ومؤلفاتها في مختلف أقسام العلوم الاسلامية .

* وختمت هذا البحث باستعراض أبرز النتائج التي توصلت اليها مع بعض التوصيات والاقتراحات .

ولا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أتقدم بالشكر الجزيل الى فضيلة استاذي الدكتور فاروق أحمد دسوقي المشرف على البحث على الآفاق الجديدة التي فتحها أمامي وما بذله من وقته وجهده ، وعلى ما أولاني من رعاية واهتمام حتى وصل هذا البحث الى الصورة المشرفة التي نراها الآن .

وأتوجه بالشكر الى مشرفي السابق فضيلة الدكتور عبدالعزيز عبيد على توجيهاته القيمة ورعايته الطيبة .

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الى جامعة أم القرى ادارة ومدرسين على اتاحتهم لي فرصة الدراسة فيها ، وما بذلوه من رعاية كريمة مكنتني من تحقيق هذا الانجاز العلمي المهم ، وأخص بالشكر مديرها الفاضل استاذي معالي الدكتور راشد الراجح ، سائلا المولى عز وجل أن يحقق في هذا البحث ما نصبوا اليه من توجيه لمسار الدعاة الى الله ، وتصحيح للمفاهيم والافكار المنحرفة ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، ويثيب كل من ساهم في تقديم العون والارشاد خلال السنوات التي قضيتها في اعداد هذه الرسالة ، كما أرجوه سبحانه أن يغفر لي ما بدر مني من هفوات وزلل ، انه ولي التوفيق .